

رمضان.. شهر الجود والسخاء



«رمضانَ شهرُ الجود، وشهر السخاء، فالنفوس في هذا الشهر تقترب من مولاهما، وتنبت إلى ما يزكيها ويطهرها من شحها، (وَمَنْ يُوَقِّعْ شُجَّةً نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الحشر/ 9). رمضان شهر الجود والصدقة، يجود الله تعالى فيه على عباده بالغفران، ويجود العباد بما في أيديهم ابتغاء المغفرة والرحمة، وكان النبي (ص) أجود الناس وكان له في رمضان زيادة من الجود والعطاء والكرم. فينبغي على المرء أن يجود في رمضان حين تعظم علاقته بكتاب الله تعالى قراءة وتدبراً وفهماً وحفظاً، وينبغي أيضاً أن يعظم جوده حين يقرأ آيات الإنفاق في القرآن الكريم في هذا الشهر العظيم. للصدقة والسخاء فضائل كثيرة لا تحصى، فالصدقة تطفئ غضب الرب، فإذا إنزل المسلم إلى ذنبٍ وشعرَ بأنه باعدَ بينه وبين ربه، فإنَّ الطهور الذي يردُّ إليه نقاءه و يردُّ إليه ضيائه و يلفِّه في ستر الغفران والرضا أن يأخذَ من مالٍ عزيزٍ عليه فيُنفقه للفقراء والمساكين زُلفى يتقرَّبُ بها إلى أرحم الراحمين، قال رسول الله (ص): "صنائع المعروف تقي مصارع السوء وإنَّ صدقة السرِّ تطفئ غضب الربِّ"، وإنَّ صلة الرحم تزيد في العمر، وتنفي الفقر".

للصدقة أجر وفضل كبير وخصوصاً في شهر رمضان، منها إنَّ الله تعالى يعتق الناس في رمضان ويجود عليهم ويرحمهم، وإنَّ يرحم من عباده الرحماء، فمن رحم الناس وجاد عليهم فإنَّ يجود عليه ويرحمه. وأيضاً الجمع بين الصدقة والصيام من أسباب دخول أعلى الجنة، كما قال النبي (ص): "إنَّ في الجنة غرفاً يُرى ظهورها من بطونها و بطونها من ظهورها"، قالوا: لمن هي يا رسول الله؟ قال: "لمن طيبَ الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام"، فلعل هذه الخصال تجتمع كلها في رمضان.

الصدقة تجدُّ ما قد يلحق الصيام من نقص أو تقصير أو خلل، وذلك نحو زكاة الفطر الواجبة، والصدقات التطوعية. إذا أطعم الصائم الطعام في رمضان فهو له صدقة، وهو أيضاً شكر لنعمة الله تبارك وتعالى وهو إثارة بما لديه من مال وتذكر للفقراء والمساكين، فتكون هذه الصدقة محققة لفوائد كثيرة من فوائد الصيام وحكمه. فالجمع بين الصيام والصدقة من الدلائل الواضحة على الإيمان، فالمرء قد يصوم لكنه لا يتصدق، إذ المرء مفطور على الشح والإستئثار بما يملك، فلو أخرج وأنفق كان ذلك دليلاً على

إرادته التقرب من الله سبحانه وتعالى وعلى تخلصه من الشح الملازم لأكثر الناس. والتعود على الصدقة في رمضان سبيل لإعتيادها بعد ذلك في أشهر العام كلها، فيصبح المتصدق وقد أصبحت الصدقة سجية له وطبعاً، وهذا من أعظم الأهداف والمقاصد. إن الله يضاعف للمتصدق أجره كما في قوله عز وجل: (إِنَّ الْمُسْكَرِينَ وَالْمُسْمَسِينَ وَالْمُسْتَضِيقِينَ وَالْمُزْجَرِينَ وَالْمُنَادِينَ وَالْمُنَادِيْنَ وَالْمُتَكَبِّرِينَ لَا يَسْمَعُونَ الصَّوْتِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ قَرَضًا حَسَنًا يُمْضَوْنَ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ) (الحديد/ 18)، وقوله سبحانه: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (البقرة/ 245). وبالصدقة يدفع الله أنواعاً من البلاء، كما في وصية يحيى عليه السلام لبني إسرائيل: (وأمركم بالصدقة، فإن مثل ذلك مثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه، وقدموه ليضربوا عنقه فقال: أنا أفتدي منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم) فالصدقة لها تأثير عجيب في دفع أنواع البلاء ولو كانت من طالم بل من كافر فإن الله تعالى يدفع بها أنواعاً من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم.

ولا يصل العبد لحقيقة البر إلا بالصدقة كما جاء في قوله تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ - حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ) (آل عمران/ 92). إِنَّ بَذْلَ الْقَلِيلِ الْيَوْمَ سِبْأٌ بِالْكَثِيرِ غَدًا، وقد جعل الله العطاء الجميل قرضاً حسناً لا يردّه لصاحبه مثلاً أو مثلين بل يردّه هُ أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً. ▶